كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب
عليهم وانت على كل شيء شهيد فيقال انهم لن يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم
والجواب انا لا نسلم ان المراد بالصحابة ما هو المعلوم في عرف الشرع بل المراد بهم مطلق
المؤمنين به صلى الله تعالى عليه وسلم المتبعين له وهذا كما يقال لمقلدي ابي حنيفة اصحاب
ابي حنيفة ولمقلدي الشافعي اصحاب الشافعي وهكذا وان لم يكن هناك رؤية واجتماع
وكذا يقول الرجل للماضين الموافقين له في المذهب اصحابنا مع ان بينه وبينهم
عدة من السنين ومعرفته صلى الله تعالى عليه وسلم لهم مع عدم رؤيتهم في الدنيا بسبب
امارات تلوح عليهم فهذا صار في الخبر ان عصاة هذه الامة يمتازون يوم القيمة عن عصاة
غيرهم كما ان طائعهم يمتازون عن طائعي غيرهم . وجذبهم الى ذات الشمال كان
تأديبًا لهم وعقابًا على معاصيهم ولو سلمنا ان المراد بهم ما هو المعلوم في عرف الشرع فهم
الذين ارتدوا من الاعراب على عهد الصديق رضي الله تعالى عنه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
اصيحابي اصيحابي لظن انهم لم يرتدوا كما يؤذن عنه ما قيل في جوابه من انك
لا تدري ما احدثوا بعدك فان قلت ان رجال الحديث كما يحتمل ان يراد منه من
من ذكرت من مرتدي الاعراب يحتمل ان يراد ما زعمته الشيعة اجيب ان ما ورد في
حقهم من الايات والاحاديث واقوال الائمة مانع من ارادة ما زعمته الشيعة اما الايات
فكقوله تعالى ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك هم المؤمنون حقا
لهم مغفرة ورزق كريم وقوله تعالى الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدًا ان الله عنده اجر عظيم
وقوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة الى غير ذلك من الايات التي لا تحصى واما الاحاديث فقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله في اصحابي الحديث
الى غير ذلك من الاخبار التي يضيق عنها المقام واما اقوال الائمة فقد مر لك شيء منها
ولا مساغ للتخصيص الذي يزعمه الشيعة بوجه من الوجوه ومنها ان كثيرًا من
الصحابة فر من الزحف في غزوة احد وحنين والفرار من الزحف من اكبر الكبائر والجواب
ان الفرار يوم احد كان قبل النهي ولئن قلنا كان بعده فهو مغفور عنه بدليل قوله تعالى
لقد

٦٣

لقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم واما الفرار يوم حنين فبعد تسليم انه كان فرارًا في الحقيقة
معاتبًا عليه لم يفر عليه المخلصون بل انقلبوا وظفروا بدليل قوله تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين وانزل جنودًا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ومنها
ما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال اذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم اي قوم انتم فقال عبد الرحمن بن عوف كما
امرنا الله تعالى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلا بل تتنافسون ثم تتدابرون ثم تتباغضون
ثم تنطلقون الى مساكن المهاجرين فتحملون بعضهم على رقاب بعض فان هذا صريح في
وقوع التنافس والتدابر والتباغض فيما بين الصحابة والجواب ان الخطاب وان
كان للصحابة لكن باعتبار وقوع ذلك فيما بينهم وهو لا يستدعي ان يكون منهم
ويدل على ذلك ان الصحابة اما مهاجرون او انصار والحديث صريح في ان اولئك الفرقة ليس
مهاجرون والواقع ينفي كونهم ما حملوا المهاجرين على التحارب فتعين انهم من
التابعين وقد وقع ذلك منهم فانهم حملوا المهاجرين على التحارب بينهم كمالك بن الاشتر
واضرابه ولا كلام لنا فيهم ومنها ان الصحابة قد آذوا عليًا وحاربوه وقد قال عليه الصلوة
والسلام من آذى عليًا فقد آذاني والجواب ان تلك المحاربات كانت لامور اجتهادية
لا يلحقهم طعن من ذلك ولا بد ههنا من التفصيل . ليتبين من هو على الحق ممن سلك
سبيل التضليل . فاقول اعلم ان اعظم ما تداولته الالسن من الاختلاف الواقع بين الصحابة
الكرام رضي الله تعالى عنهم ما وقع في زمن الامير كرم الله تعالى وجهه فنشأ منه وقعتان عظيمتان
وقعة الجمل ووقعة صفين والاصل الاصيل لذلك قتل عثمان رضي الله تعالى عنه وانكر
الهشامية تلك الوقعتين وانكار ذلك مكابرة لا يلتفى لها سمع لان الخبر متواتر في
جميع مراتبه وتلخيص الاولى انه لما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه صبرًا توجه المسلمون فسار
طلحة والزبير وعائشة وكان قد لقيها الخبر وهي مقبلة من عمرتها نحو البصرة فلما علم علي
كرم الله تعالى وجهه بخروجهم اعترضهم من المدينة لئلا يحدث ما يشق عصا الاسلام ففاتوه
وارسل ابنه الحسن وعمارًا يستنفران اهل المدينة واهل الكوفة ولما قدموا البصرة استعانوا
باهلها وبيت مالها حتى اذا جاءهم الامام كرم الله تعالى وجهه حاول صلحهم واجتماع الكلمة
وسعى الساعون بذلك فثار الاشرار ومنهم قتلة عثمان بالتحريش ورموا بنار الفتنة
فحمي الوطيس وقامت الحرب على ساق وكان ما كان وانتصر علي كرم الله تعالى وجهه وكان
قتالهم من ارتفاع النهار يوم الخميس الى صلوة العصر لعشر خلون من جمادى الاخرة ولما ظهر

وقعة الجمل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)